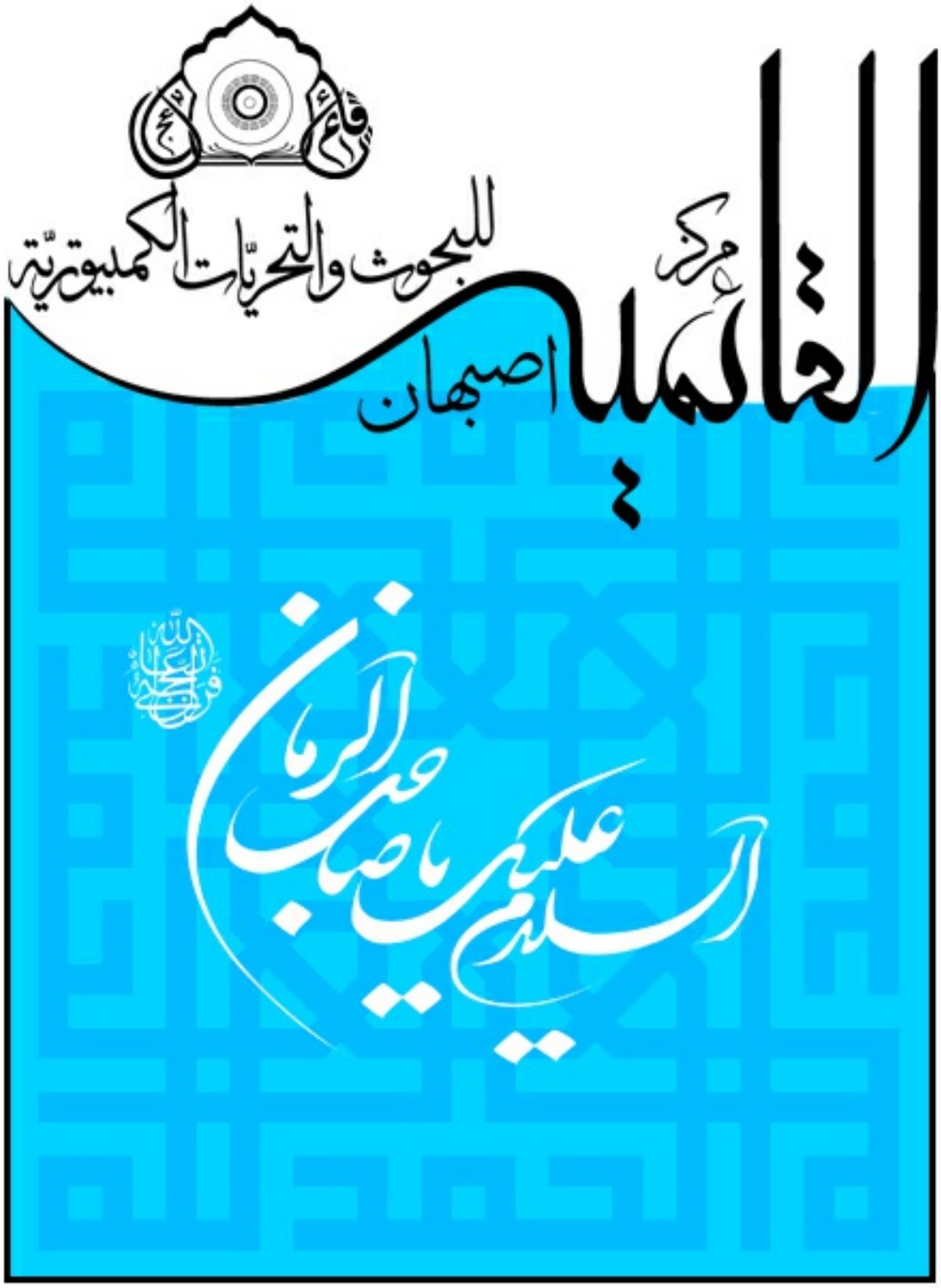

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

التيار السلفي في الزيدية

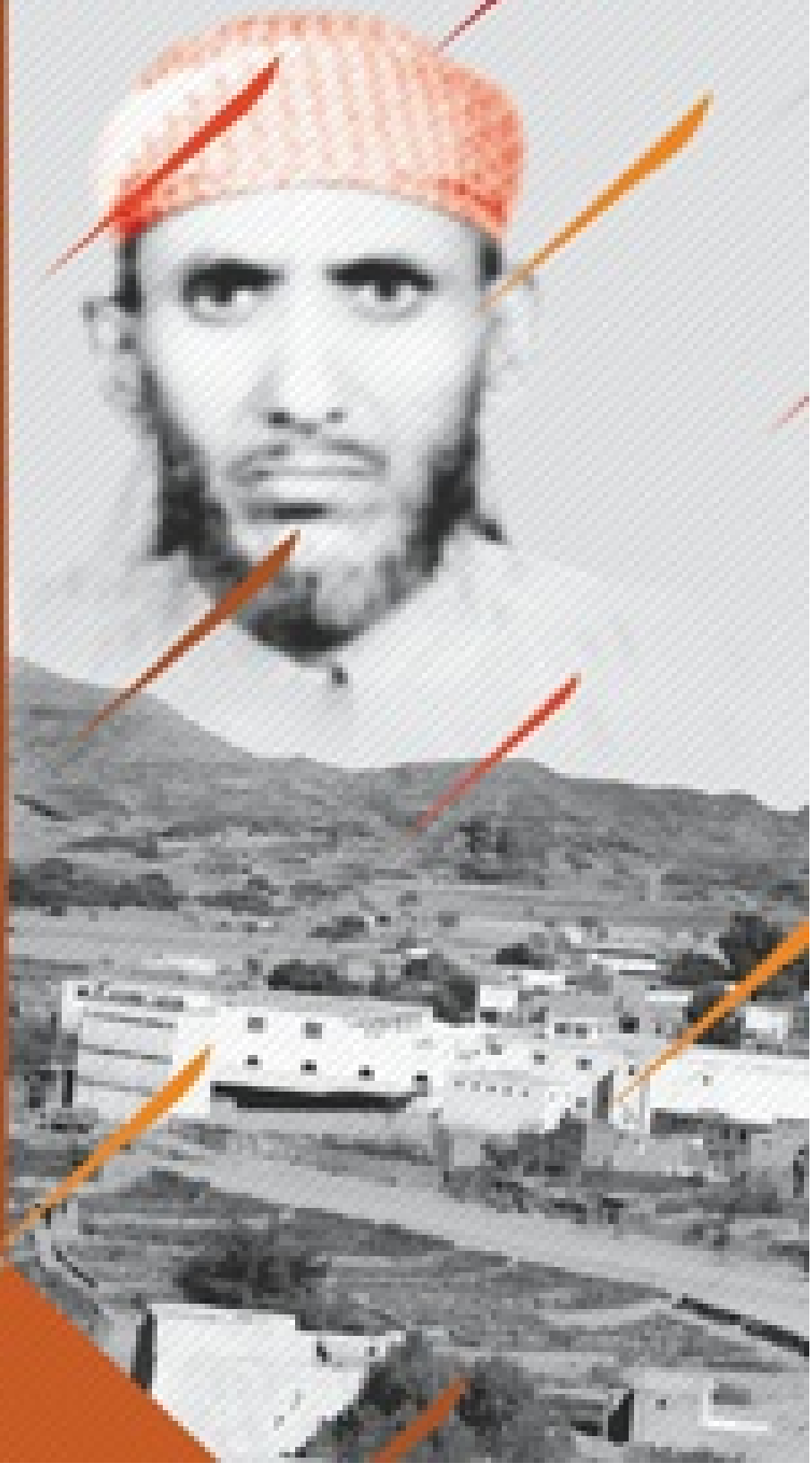

بسم الله الرحمن الرحیم

التيار السلفي الزيدي

كاتب:

سيد محمد مهدي عمادي

نشرت في الطباعة:

دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

التيار السلفي الزيدي 7

اشارة 7

اشارة 8

فهرس المحتويات 13

نبذة عن نشاطات المؤتمر 15

مقدمة 19

تاريخ ظهور السلفية في الزيدية 22

ابن الوزير، مؤسّس السلفية الزيدية 23

القرن الحادي عشر و انتشار التيار الزيدي السلفي 27

حسن بن أحمد جلال 28

صالح بن مهدي المقبلي 30

ابن الأمير الصنعاني 32

الآراء السلفية للصنعاني 34

الرأي السلفي للصنعاني في باب العرفان و التصوّف 38

رأي الصنعاني في محمد بن عبد الوهاب 41

القرن الثالث عشر الهجري و ازدهار التيار الزيدي السلفي 45

القرن الرابع عشر و امتزاج الزيدية السلفية بالوهابية 51

مقبل بن هادي الوادعي 51

معتقدات و أفكار التيار الزيدي السلفي 61

اشارة 61

1. عدم جواز استخدام العقل لإثبات العقائد 62

2. توسيع مفهوم العبادة 63

3. الآراء الظاهرية في باب أسماء الله تبارك و تعالي و صفاته 64

4. حرمة التقليد علي المذاهب الأربعة و الفقه الهادوي 66

خلاصة البحث 67

المصادر 69

تعريف مركز 73

التيار السلفي الزيدي

اشارة

سرشناسه:عمادي، سيدمحمدمهدي، 1364 -

عنوان قراردادي:جريان سلفي زيدي .عربي

عنوان و نام پديدآور:التيار السـلفي الزيدي [كتاب]/ تاليف محمدمهدي عمادي؛ اشراف مهدي فرمانيان؛ ترجمه حسين صافي؛ بطلب من الأمانه لعامة للمؤتمرالعالمي لمواجهه التيارات المتطرفة والتكفيريه.

مشخصات نشر:قم: موسسه دارالاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام ، 2016 م. = 1394.

مشخصات ظاهري: 64 ص. ؛ 5/12×20 س م.

شابك: 40000 ريال : 978-600-7667-33-0

وضعيت فهرست نويسي:فاپا

يادداشت:عربي.

يادداشت: پشت جلد به انگليسي: .Salafi zaidi movement

يادداشت:كتابنامه: ص. 61 - 64؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع:سلفيه -- عقايد

موضوع:Salafiyah -- Doctrines

موضوع:زيديه -- عقايد

موضوع:Zaydiyah -- Doctrines

شناسه افزوده:فرمانيان، مهدي، 1352 -

شناسه افزوده:Farmanian, Mehdi

شناسه افزوده:صافي ، حسين ، 1340 - ، مترجم

شناسه افزوده:كنگره جهاني جريان هاي افراطي و تكفيري از ديدگاه علماي اسلام. دبيرخانه دائمي

شناسه افزوده:موسسه دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رده بندي كنگره: BP207/5 /ع75ت9 1394

رده بندي ديويي: 297/416

شماره كتابشناسي ملي:4099221

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

التيار السلفي الزيدي

ص: 3

سرشناسه:عمادي، سيدمحمدمهدي، 1364 -

عنوان قراردادي:جريان سلفي زيدي .عربي

عنوان و نام پديدآور:التيار السلفي الزيدي [كتاب]/ تاليف محمدمهدي عمادي؛ اشراف مهدي فرمانيان؛ ترجمه حسين صافي؛ بطلب من الأمانه لعامة للمؤتمرالعالمي لمواجهه التيارات المتطرفة والتكفيريه.

مشخصات نشر:قم: موسسه دارالاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام ، 2016 م. = 1394.

مشخصات ظاهري: 64 ص. ؛ 5/12×20 س م.

شابك: 40000 ريال : 978-600-7667-33-0

وضعيت فهرست نويسي:فاپا

يادداشت:عربي.

يادداشت: پشت جلد به انگليسي: .Salafi zaidi movement

يادداشت:كتابنامه: ص. 61 - 64؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع:سلفيه -- عقايد

موضوع:Salafiyah -- Doctrines

موضوع:زيديه -- عقايد

موضوع:Zaydiyah -- Doctrines

شناسه افزوده:فرمانيان، مهدي، 1352 -

شناسه افزوده:Farmanian, Mehdi

شناسه افزوده:صافي ، حسين ، 1340 - ، مترجم

شناسه افزوده:كنگره جهاني جريان هاي افراطي و تكفيري از ديدگاه علماي اسلام. دبيرخانه دائمي

شناسه افزوده:موسسه دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رده بندي كنگره: BP207/5 /ع75ت9 1394

رده بندي ديويي: 297/416

شماره كتابشناسي ملي:4099221

ص: 4

فهرس المحتويات

نبذة عن نشاطات المؤتمر 7

مقدمة 11

تاريخ ظهور السلفية في الزيدية 14

ابن الوزير، مؤسّس السلفية الزيدية 15

القرن الحادي عشر و انتشار التيار الزيدي السلفي 19

حسن بن أحمد جلال 20

صالح بن مهدي المقبلي 22

ابن الأمير الصنعاني 24

الآراء السلفية للصنعاني 26

الرأي السلفي للصنعاني في باب العرفان و التصوّف 30

رأي الصنعاني في محمد بن عبد الوهاب 33

القرن الثالث عشر الهجري و ازدهار التيار الزيدي السلفي 37

القرن الرابع عشر و امتزاج الزيدية السلفية بالوهابية 43

مقبل بن هادي الوادعي 43

معتقدات و أفكار التيار الزيدي السلفي 53

1. عدم جواز استخدام العقل لإثبات العقائد 54

2. توسيع مفهوم العبادة 55

3. الآراء الظاهرية في باب أسماء الله تبارك و تعالي و صفاته 56

4. حرمة التقليد علي المذاهب الأربعة و الفقه الهادوي 58

خلاصة البحث 59

المصادر 61

ص: 6

نبذة عن نشاطات المؤتمر

يشـهد العالـم الإسـلامي في عصـرنا الحاضـر نمواً و انتشاراً متزايداً للتيارات المتطرّفة و التكفيرية، علي الرغم من الجهود المبذولة من قبل كبار العلماء لمواجهتها. لا شكّ في أنّ الأعمال الوحشـية التي ارتكبتها هذه التيارات مثل القتل و النهب و انتهاك الحرمات و اغتيال علماء الإسـلام و تهديم الأماكن المقدسة التي ترمز إلي هوية المسـلمين، هذه الأعمال سدّدت ضـربة موجعة لكيان العالم الإسلامي. لقد دأب أعداء الإسـلام من خلال استراتيجية «الإسـلام ضدّ الإسـلام» علي تأسـيس و دعم الجماعات المتطرّفة و النفخ في نار الخلافات الطائفية، فقدّموا للعالم صورة مشوّهة عن الإسلام و المسلمين.

انطلاقاً من ذلك، ارتأي سـماحة آيـة الله العظمي مكارم شـيرازي (دام ظله الوارف) بحكمته و نظرته الثاقبة مواجهة هذه التيارات المتطرّفة و التكفيريـة بـالفكر و المنطق العلمي، فكـان الحـل الأنجع للخروج من هـذه المحنـة المبادرة إلي إقامـة المؤتمر العالمي حول «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرّفة و التكفيرية» و الذي حضره نخبة من أبرز العلماء و المفكرين في العالم الإسلامي.

إنّ الأثر الطيب الذي تركه عقد هذا المؤتمر لدي العلماء و المفكرين و المراكز الثقافية في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، و إلحاحهم علي ضرورة إدامـة زخم التواصـل و التعـاطي البنّـاء بين علمـاء الإسـلام، و وجوب الحفاظ علي الوحـدة و التآلف بينهم للقضاء علي التطرّف و التكفير، كلّ هـذه العوامل شـجّعت سـماحة آية الله العظمي مكارم شـيرازي (دام ظله الوارف) الرئيس الأعلي للمؤتمر، علي الموافقة علي تأسيس أمانة دائمة للمؤتمر تأخذ علي عاتقها مهمة التصدّي للتيارات المتطرّفة و التكفيرية.

و في هذا السياق، انطلقت أعمال الأمانة العامة منذ نيسان أبريل 2015م بأقسامها الثلاثة: قسم البحوث، قسم الشؤون الدولية، قسم الشؤون التنفيذية، و وضعت في جدول أعمالها العديد من

البرامـج المتنوعـة. و من الأهـداف المطروحـة أمام هذه الأمانة نذكر علي سبيل المثال: التواصل مع أكثر من 2000 شخصية من علماء و مفكري العالـم الإسـلامي، سنّةً و شيعة؛ إصدار مجلة تحت عنوان «الأمة الواحدة»؛ إصدار نشرة خبرية لرصد و تحليل التيارات التكفيرية و سبل مواجهتها؛ إصدار سلسـلة منشورات حول التيارات التكفيرية؛ عقد ندوات علمية بالتعاون مع مختلف المراكز و الجامعات في البلدان الإسلامية؛ فضلاً عن عقد مؤتمر في السنوات القادمة إن شاء الله، بنفس عظمة المؤتمر السابق، لبحث أهداف الأمانة العامة، هذه الأهداف السامية التي نأمل أن تتحقّق بفضل الله و منّه و بتظافر جهود العلماء الأفاضل في العالـم الإسلامي.

و فيما يلي نعرض علي القرّاء الأعزاء بعضاً من إصدارات الأمانة العامة للمؤتمر.

قسم البحوث

ص: 9

مقدمة

ابتـداءً من القرن التـاسع الهجري ظهرت شخصـيات في أوساط الزيـديين قلبت ظهر المجن للنهـج العقلاني الزيـدي، و مالت صوب تيار أصـحاب الحديث لأهل السنّة. و كنتيجة لذلك شهد تاريخ الزيدية ولادة التيار السلفي الزيدي. و من الشخصيات الرائدة في هذا التيار أو، قل إن شئت، مؤسس هذا التيار، هو محمد بن إبراهيم الشهير بابن الوزير (775 – 840 هـ)، و الذي كان متأثّراً بأفكار ابن تيمية و آرائه.

تُعرف الفترة الممتدة من القرن التاسع إلي القرن الحادي عشـر الهجري بمرحلة شـبه ركود بالنسبة للتيار الزيدي السلفي و ذلك بسبب غلبة الأجواء الاعتزالية الشديدة في أوساط الزيدية بما يعني أنّها لم تكن أجواءً مناسبة للدعوة لأفكاره و نشرها. بيد أنّ

الأوضاع تغيّرت شيئاً فشيئاً في القرنين الحادي و الثاني بسبب ظهور العديد من المنظّرين في هذا التيار من أمثال حسن بن احمد جلال (1014-1084 ه-)، و صالح بن مهدي المقبلي (1040-1108 ه-) و ابن الامير الصنعاني (1099-1182 ه-)، شارح كتب ابن الوزير، فبرزت مرحلة جديدة للتيار الزيدي السلفي. و قد قام هؤلاء المنظّرين بتصنيف بعض المؤلفات و إعداد الكثير من الطلبة ما جعلهم يلعبون دوراً بارزاً و مؤثراً في نشر هذا التيار و بسط نفوذه.

بعد مرور قرن أي في القرن الثالث عشر الهجري، أمسكت بدفّة الزيدية السلفية شخصية معروفة هو الشوكاني الذي يعدّ أحد مجتهدي تلك المرحلة. و قد عاش التيار الزيدي السلفي في ظلّ زعامته عصراً ذهبياً بسبب قدراته العلمية و تبوّئه للعديد من المناصب الحكومية.

و كان الشوكاني في الكثير من المسائل سلفياً خالصاً أكثر منه عالماً زيدياً، و علي هذا الأساس، أخذ التيار الزيدي السلفي في هذه المرحلة يقترب في معتقداته و فقهه إلي السلفية و الحنبلية أكثر من ذي قبل، و في نفس الوقت وصل أبعد نقطة في افتراقه عن

الزيدية الشيعية. كان الزيود السلفية ظاهريين في معتقداتهم معارضين بشدّة للعقل و التأويل، و في الفقه أيضاً كانت لهم انتقادات أساسية لمسألة التقليد علي المذاهب الأربعة و الفقه الهادوي (نسبةً إلي الإمام الهادي إلي الحق). فهم يعتقدون بأنّ باب الاجتهاد ما يزال مفتوحاً و لم يغلق، و أنّ علي الفقهاء أن ينهجوا نهجاً اجتهادياً في الفروع الفقهية بالاستناد إلي الكتاب و السنّة، و نتيجة لذلك أفتوا بحرمة تقليد اجتهادات أئمة المذاهب الأربعة وكبار الفقهاء.

للتيار الزيدي السلفي في عصرنا الراهن حضور فعال في اليمن بزعامة مقبل بن هادي الوادعي و تلامذته، و هو يحظي بدعم قوي، مادي و معنوي توفره له الوهابية في المملكة السعودية، و قد صبّ هذا التيار كل جهوده من أجل محو الزيدية الأصيلة، و التي يطلق عليها زيدية أهل البيت أو الزيدية المعتزلية.

في هذا الكراس، سوف نقدّم، بدايةً، بعض التفاصيل عن تاريخ التيار الزيدي السلفي، و نستعرض أبرز شخصياته، ثم نتابع بحثنا فنسلّط الضوء علي أهم آرائه.

ص: 13

تاريخ ظهور السلفية في الزيدية

تعود نشأة الفكر السلفي التيمي (نسبة لابن تيمية) في الزيدية إلي القرن التاسع الهجري، فقبل هذه المرحلة لم تسجّل أيّة قرائن تدل علي نزوع الزيدية نحو أصحاب الحديث و السلفية. فقد ظلّت الزيدية حتي القرن التاسع الهجري علي المنهج العقلاني المعتزلي، و في الفقه متأثّرة بالفقه الحنفي، كما شكّل الفقه الهادوي بالنسبة للكثير من الزيود في اليمن مرجعية فقهية؛ و لكن مع مرور الوقت تغيّرت الظروف تدريجياً، و تخلّي عدد من العلماء الزيود عن الرؤية المعتزلية، و أفصحوا عن معارضتهم للنهج العقلاني، و تبنّوا، في نهاية المطاف، المنهج الظاهري لأصحاب الحديث و السلفية كمنهج علمي رسمي.

و طبقاً لما يطرحه بعض المؤرخين و الباحثين، فإن عاملين اثنين دفعا بعدد من العلماء الزيود مثل ابن الوزير ليولّوا وجوههم شطر أصحاب الحديث لأهل السنة و السلفية و يتأثّروا بأبرز رموز السلفية نظير ابن تيمية، و يتصدّوا لمبادئ الاعتزل الزيدي و منهجه العقلاني انطلاقاً من العقائد السلفية، هذا العاملان هما ابتلاء الزيود بالنهج المعتزلي، و الثاني وجود تيار أهل الحديث

ص: 14

لأهل السنّة في اليمن. و أوّل من تأثّر بالأفكار و المعتقدات السلفية هو ابن الوزير اليمني، الذي يمكن عدّه بمثابة مؤسّس الزيدية السلفية.

ابن الوزير، مؤسّس السلفية الزيدية

هو محمد بن إبراهيم(1)

الملقّب بابن الوزير، من أحفاد الهادي إلي الحق(2)،

وُلد في شهر رجب من عام 775 ه- في إحدي المناطق شمال العاصمة صنعاء(3)

باليمن(4).

أمضي ابن الوزير أولي مراحله الدراسية في حلقات دروس علماء الزيدية المعتزلية. حفظ القرآن الكريم و بعض النصوص الحديثية، ثم انتقل إلي تعلّم الأدب العربي و الأصول و الفقه و الكلام علي منهج الزيدية المعتزلة في

1- . نسب محمد بن ابراهيم من أحفاد الإمام الهادي الي الحق عبارة عن: يحيي بن حسين بن قاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام).

2- . الهادي الي الحق مؤسس الزيدية في اليمن' ثار في النصف الثاني من القرن الثالث في اليمن و أسّس الحكومة الزيدية فيه. توفي في سنة 298 ه-.

3- . إحدي مناطق مدينة سودة في محافظة عمران الواقعة شمال العاصمة صنعاء.

4- . محمد بن علي الشوكاني، البدرالطالع، ج 2، ص 81؛ محمد بن ابراهيم ابن الوزير، العواصم و القواصم في الذب عن سنة ابي القاسم، ج 1، ص 12؛ نفس المؤلف، ترجيح اساليب القرآن علي اساليب اليونان، ص 3؛ خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 300.

صنعاء(1).

سافر إلي تعز لمواصلة دراسته للتفسير و الحديث و علم الرجال عند الشيخ نفيس الدين العلوي(2)

(745-825 ه-) أحد العلماء الأحناف و شيخ المحدثين في اليمن و الملقّب بإمام السنّة. ربما يمكن القول بأنّ أولي بوادر نزوع ابن الوزير إلي أهل الحديث قد ظهرت في هذه المرحلة. و في رحلته إلي أرض الحجاز لأداء فريضة الحج في عام 807 ه- وجد الفرصة سانحة لكي ينهل من أساتذة مكة و مشايخها مبادئهم و منهجهم العلمي بشكل تام، حيث كانت مكة آنذاك حاضرة أصحاب الحديث لأهل السنّة.

بعد هذه الرحلة ظهرت ميول ابن الوزير الشديدة نحو الظاهرية و انقلابه علي الأصول العقلية، معتبراً افتقاد كل أنواع المقاربات العقلانية،اعتزالية كانت أو غيرها، لأيّة حجية أو اعتبار. و اعتقد ابن الوزير أنّ ظواهر النصوص هي المنهج الوحيد لفهم القرآن الكريم و السنّة المطهرة، و بطلان جميع الأسس و المبادئ النظرية للمتكلمين التي تقوم علي العقل و المنطق.

1- . محمد بن علي الشوكاني، المصدر السابق، ج 2، ص 81 و 82؛ اسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم و معاقله، ج 3، ص 1367 ه- .

2- . سليمان بن ابراهيم بن عمر بن علي بن عمر بن نفيس الدين العكي العدناني الزبيدي التعزي الحنفي العلوي.

و يمكن تلخيص ميول مؤسّس التيار الزيدي السلفي لأصحاب الحديث و السلفية في ثلاثة محاور هي كالتالي: 1.الدفاع عن أصحاب الحديث لأهل السنّة، لا سيّما أحمد بن حنبل و الشافعي؛ 2. معارضة أصل علم الكلام و توجيه الانتقادات للمذاهب الكلامية؛ 3. اتباع ابن تيمية في أفكاره و معتقداته السلفية.

من الأمثلة البارزة علي نزوع ابن الوزير لأصحاب الحديث، دفاعه عن أحمد بن حنبل (164-241 ه-) في موضوع الأسماء و الصفات الإلهية علي أثر اتهام أحد مشايخ ابن الوزير الذي يحمل ميول زيدية لابن حنبل فيما يتعلق ب-«التشبيه»، و كذلك دفاعه عن الشافعي في مسألة جواز رؤية الله تبارك و تعالي(1). و يتجلّي تأثّر ابن الوزير بالآراء و الأصول الفكرية لأئمة السلفية مثل ابن تيمية (661-728 ه-) و ابن القيم الجوزي (691-751 ه-) في كل موضع من مصنّفاته، حتي أنّه في بعض الحالات نقل فقرات من عبارات ابن تيمية كما هي دون تغيير لإثبات آرائه و مدّعياته. فعلي

1- . محمد بن ابراهيم ابن الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم، ج 1، ص 295 - 304، 306 و 312؛ نفس المؤلف، العواصم و القواصم في الذب عن سنة ابي القاسم، ج 3، ص 300 - 340. لمزيد من المعلومات انظر: محمد مهدي عمادي، تأثيرپذيري زيديه از سلفيه، ص 50 - 53.

سبيل المثال، نقل في أحد كتبه في مسألة الأسماء و الصفات مبدأين و خمس قواعد ذكرهما ابن تيمية في الرسالة التدمرية في هذا الباب مع قليل التصرّف و التغيير، فهو عندما استهلّ شرحه للمسألة أشار إلي الرسالة التدمرية(1).

و كان دأبه دائماً أن يدرّس تلامذته كتب ابن تيمية و أن يربّيهم علي الأصول الفكرية لأصحاب الحديث لأهل السنّة و السلفية(2).

لقد أدّي اهتمام ابن الوزير بنشر الأفكار السلفية لابن تيمية و مصنّفاته في أوساط الزيدية إلي تحويل التيار الزيدي السلفي إلي أحد أهم التيارات السلفية، بل و إلي تمايزه عن سائر التيارات السلفية و ذلك بسبب سبقه التاريخي، لأنّه مع ظهور الزيدية السلفية في القرن التاسع، عُدّ أول تيار سلفي بادر إلي نشر المعتقدات السلفية لابن تيمية، في وقت لم يكن لهذه الأفكار من يدافع عنها بصورة فاعلة في تلك المنطقة(3).

ظلّت الزيدية السلفية

1- . ابن تيميه، الرسالة التدمرية، ص 15، 49؛ ابن الوزير، العواصم و القواصم في الذب عن سنة ابي القاسم، ج 4، 120- 163؛ نفس المؤلف، ايثار الحق علي الخلق في رد الخلافات إلي المذهب الحق من اصول التوحيد، ص91 و 92؛ محمد بن ابراهيم ابن الوزير، ترجيح اساليب القرآن علي اساليب اليونان، ص 142 فما بعد.

2- . محمد بن علي الشوكاني، المصدر السابق، ج 2، ص 409.

3- . مهدي فرمانيان، «سلفيه و تقريب»، في: هفت آسمان، العدد 47، ص 2؛ نفس المؤلف، مباني فكري سلفيه، ص 12 و 20.

الوارث الوحيد لمعتقدات ابن تيمية السـلفية حتي القرن الثاني عشر الهجري، و استمرت هذه المدرسة إلي أن ظهر مؤسس السلفية الوهابية محمد عبد الوهاب.

لم يجـد التيار الـذي أسّسه ابن الوزير في القرن التاسع الهجري من يـدافع عنه في أوساط الزيدية و ذلك بسـبب الأجواء المعتزلية الشديدة التي كانت سائدة آنذاك، بيد أنّ جهوده في إعداد الكثير من التلاميذ، فضـلاً عن المصـنّفات العديدة التي دوّنها أدّت بالتيار الزيدي السلفي لأن يثبّت مواقعه شيئاً فشيئاً في هذا الجو المشحون بالأفكار المعتزلية في القرنين التاسع و العاشر الهجري.

القرن الحادي عشر و انتشار التيار الزيدي السلفي

مع دخول القرن الحادي عشـر الهجري، دشّن التيار الزيدي السلفي مرحلة جديدة في تاريخه في تلك المنطقة. فقد ظهرت في تلك الحقبة العديد من الشخصـيات من بين العلماء الزيود كانت لكل منهم بصـماته الواضحة في توسّع و انتشار التيار الزيدي السلفي. و قد بُعثت آثار ابن الوزير و أفكاره السلفية علي يد هؤلاء

العلماء فاستطاعوا تغيير الأجواء السائدة في المحافل العلمية الزيدية من خلال إطلاعها أكثر فأكثر علي الأفكار السلفية.

الجدير بالذكر هنا هو أنّ المحافل العلمية الزيدية في اليمن استطاعت أن تحافظ حتي هذه الفترة المذكورة علي وجهتها المعتزلية، و لم تسمح بتوغّل الأفكار الظاهرية بشكل واسع في مدارس اليمن، لكنّ الأبواب فُتحت بوجه هذه الأفكار لتنتشر و إن بشكل محدود، بعد ظهور بعض العلماء البارزين في التيار الزيدي السلفي مثل حسن بن احمد جلال، صالح بن مهدي المقبلي، ابن الامير الصنعاني و تلاميذهم في المدرسة السلفية في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر الهجريين.

حسن بن أحمد جلال

حسن بن أحمد جلال (1014-1084ه-)، أحد أبرز الشخصيات في أوساط العلماء الزيود بعد ابن الوزير، أسهم بشكل كبير في تطوير و نشر التيار الزيدي السلفي في القرن الحادي عشر.

اعتبره بعض الباحثين عالم عصره الذي خرج علي مذهب أجداده، أعني الزيدية، علي غرار ابن الوزير اليمني و سائر

الشخصيات الزيدية السلفية، و وجّه انتقادات حادة لعقائد الزيدية و سننها و سلوكياتها الدينية و السياسية و الاجتماعية(1).

لطالما سعي حسن بن أحمد جلال في كتبه، كما هو دأب السلفيين، إلي جعل سلف أهل السنة معياراً لتقييم صحة و سقم الآراء المطروحة و بالتالي قبولها أو رفضها.

فمعارضته لتقليد الفقه الهادوي – الذي كان شائعاً في أوساط الزيدية – و تأكيده بشكل واضح في مؤلفاته علي سلوك منهج الاجتهاد، كلها دلائل علي تأثّره بابن الوزير.

و من حيث يعزي السبب في تبلور شخصية حسن جلال و معتقداته العلمية إلي تعاليم مشايخه الذين هم أيضاً كانوا علي نهج السلفية، فإنّ احتمال نزوعه نحو السلفية هو الأرجح.

لم يكن حسن بن أحمد جلال يحصر الإمامة في الإمام علي% و الحسنين' و ذريّتهما، بل كان يعتقد بإمكان تبوّء كل شخص منصب الإمام إذا توفّر علي شروط الإمامة. و كان يتبنّي رأي أهل السنّة في مسألة خلق أفعال العباد، معتقداً، بخلاف رأي الزيدية،

1- . القاضي محمد بن اسماعيل العمراني، «الحرية الفكرية في اليمن في القرن الحادي عشر الهجري»، رسالة الاسلام، ص 67 – 71.

بخروج مرتكب الكبيرة من جهنم بالشفاعة، و كان يقول بإمكان رؤية الله في يوم القيامة(1).

وكان يؤكّد، كما هو الحال مع ابن الوزير و أعوانه، علي ترك التقليد و اجتناب التعصّب لمذهب خاص، و علي تبنّي الاجتهاد كمنهج في جميع الميادين، و كذلك توجيه النقد في هذا المجال لأفكار الزيدية.

صالح بن مهدي المقبلي

صالح بن مهدي بن علي(2)

(1040-1108 ه-) الملقب بالمقبلي الصنعاني، ولد في محافظة المحوية باليمن. يعدّ الشخصية الثانية في التيار الزيدي السلفي في القرن الحادي عشر و وارث أفكار ابن الوزير و حسن بن احمد جلال. في فترة تعليمه درس عند أساتذة تنكّروا لمنهج العقلانية الزيدية مثل محمد بن ابراهيم بن مفضل (1022-1085 ه-).

و كان المقبلي يوجّه انتقادات إلي آراء المتكلمين و الفلاسفة و العرفاء انطلاقاً من مشربه السلفي، و كان يحاججهم بأدلة أصحاب

1- . عبد الله بن علي وزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري /تاريخ طبق الحلوي و صحاف المن و السلوي، ص 124.

2- . صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن اسعد بن منصور المقبلي.

الحـديث و السـلفية و قـد دخـل في نزاعـات فكريـة و عقديـة معهـم. اعتبر الموضوعات العقليـة التي كان يطرحها المتكلمون في آرائهـم و نزاعاتهـم الفكرية مصدر ضـلالة و إلحاد، مع التأكيد بأنّها لا تسـتند إلي أسـس صـحيحة. كان المقبلي يرفض اعتبار علوم مثل المنطق علي أنّها جزءاً من العلوم الدينية، لأنّ هذا القول إنّما هو بدعة، و كل بدعة ضلالة(1). و بوحي من تأثّره بابن تيمية، كان يعتقد أنّ إقامة احتفالات الميلاد و زيارة القبور و إحياء الأعياد في بعض الأيام مثل رجب و شـعبان و ولادة النبي الأكرم $ كلّها بدع. و يشـير في هذا الخصوص إلي كتاب الصـراط المسـتقيم لابن تيميـة حيث يزعم هـذا الأخير أنّ المصـدر الأصـلي لإقامة الأعياد عند المسـلمين هو الطقوس اليهودية و المسيحية و الديانة الزرادشتية(2).

و في مجال الفقه، كان المقبلي يؤكّـد علي ضـرورة الاجتهاد و كان يبتعـد دائماً عن تقليـد المـذهب الفقهي الزيـدي أو، بعبارة أدق «الفقه الهادوي».

1- . صالح بن مهدي المقبلي، العلم الشامخ في تفضيل الحق علي الآباء و المشايخ، ص 276 - 280.

2- . المصدر نفسه، ص 468 - 469.

و انطلاقاً من رؤيته النقديـة لفقهاء الزيديـة الذين كانوا يعملون علي منهج الفقه الهادوي، كان يحمل عليهم بشدة لمغالاتهم في إعلاء شأن الهادي إلي الحق، معتقداً أنّهم يضعون مصنّفاته في مصاف كتاب الله و السنّة المطهرة، لدرجة أنّ بعض فقهاء الزيدية كانوا يرون أنّ الرجوع إلي نصوصه أولي، فقط لاعتقادهم بأنّه لا يوجد شخص بإلمام و تبحّر الهادي إلي الحق في معارف الكتاب و السنّة(1).

ابن الأمير الصنعاني

أهم الشخصيات البارزة في التيار الزيدي السلفي في القرن الثاني عشر، و هو ابن الأمير الصنعاني (1099-1182 ه-). تحظي دراسة آثاره و أفكاره بأهميـة خاصـة لكونه شارح مصـنّفات ابن الوزير. و ربّما لهـذا السـبب يعـدّ الصـنعاني ثاني شخصـية مطروحـة في التيار الزيدي السلفي. كما أنّ معاصرة الصنعاني لمحمد بن عبد الوهاب (1115- 1206 ه-) مؤسس التيار السلفي الوهابي في الحجاز و دعمه المبكر لحركته الدعوية، كان عاملاً مهماً في نشر آثاره و أفكاره من قبل التيارات السلفية.

1- . المصدر نفسه، ص 107.

محمد بن اسماعيل(1)

الشـهير بابن الامير الصـنعاني هو من أعقاب يحيي بن حمزة و من ذرية الإمام الحسن المجتبي %، ولد في مدينة كحلان الواقعة في شمال غرب اليمن(2). لُقّب بابن الأمير لانتسابه إلي يحيي بن حمزة (م636 ه-) أحد كبار أمراء اليمن(3).

تلقي ابن الأمير علوم المقـدمات في صـنعاء، ثم سافر أربع مرات إلي أرض الحجاز، و التقي هناك بأصـحاب الحـديث في مكـة المكرمة و المدينة المنورة.

درس علوم الحديث و تعرّف علي أصول أصـحاب الحديث علي يد أساتذة مثل: عبد الرحمن بن ابي الغيث، و طاهر بن ابراهيم الكردي، و ابو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (المتوفي 1138 ه-)، و الشيخ محمد بن احمد الأسدي (المتوفي 1160 ه-) و سالم بن عبد الله البصري (المتوفي 1134 ه-). بلغ تأثّره بأصحاب الحديث درجة لُقّب معها ب-«أمير مؤمنين

1- . محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن حسن بن مهدي بن محمد بن ادريس بن علي بن محمـد بن احمد بن يحيي بن عبد الله بن حسـين بن قاسم بن ابراهيم بن اسـماعيل بن ابراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب %.

2- . كحلان إحدي المناطق في محافظة حجة باليمن؛ انظر: ابراهيم احمد المقحفي، معجم المدن و القبائل اليمنيه، ج 2، ص 1329 ه-.

3- . زباره الحسني الصنعاني، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ج 3، ص 29.

الحديث»(1). تجلّي تأثّر الصنعاني بشكل تام بأصحاب الحديث لأهل السنّة و السلفية و كذا اتباعه للمنهج الظاهري في كتبه و أفكاره العقدية، و يمكن أن نعثر علي أمثلة لهذا التأثّر في أدلة إثبات وجود الله تبارك و تعالي. فقد اقتصر في هذا الخصوص، علي غرار ابن تيمية و ابن الوزير، علي طرح الأدلة النقلية للفطرة و الآفاق و الأنفس و المعجزات لإثبات وجود الله تبارك و تعالي، مؤكّداً علي بطلان الأدلة العقلية من أساسها(2).

الآراء السلفية للصنعاني

شرح الصنعاني الأصول السلفية ثم قام بتوجيه النقد للأصول الزيدية المعتزلية، زاعماً أنّ جذور معظم المعتقدات الزيدية في اليمن تعود إلي الأفكار المعتزلية الزيدية الهادوية، و أنّها لا تتطابق مع المنهج الزيدي الأصيل. اعتبر ابن الأمير، كما هو الحال مع

1- . المصدر نفسه؛ محمد بن اسماعيل ابن الامير، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، ج 2، ص 352؛ قاسم غالب احمد و آخرون، ابن الامير وعصره صورة من كفاح شعب اليمن، ص 128؛ احمد بن صالح ابن ابي الرجال، مطلع البدور و مجمع البحور، ج 1، ص 72؛ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الادريسي الكتاني، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج 1، ص 513 و 514.

2- . محمد بن اسماعيل ابن الامير الصنعاني، تطهير الاعتقاد من ادران الالحاد، ص 4؛ نفس المؤلف، ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطره، ص 33 - 42.

سـائر مشـاهير الشخصـيات الزيديـة السـلفية، أنّ اختلاف آراء المتكلمين المسـلمين و بالتبع ظهور المـذاهب الكلاميـة هو ما يطلق عليه المذهبية(1). و اعتقـد أنّ تكفير المسـلمين و بالنتيجـة سـفك دمائهم و رميهم بالفسق و الابتـداع و الخروج من الإنصاف و نعت بعضـهم البعض بصفات و أوصاف نابية كلّ هذه من إفرازات المذهبية(2)،

و لذلك دعا الجميع إلي اتباع الكتاب و السـنة و اقتفاء نهج السلف الصالح. وجد الصنعاني أنّ ظهور علم الكلام و التدبّر في الذات الإلهية أفضي إلي تأسيس المذهبية و التي أدّت بدورها إلي اختلاف الآراء بشأن المعتقدات(3).

يأتي توجيه ابن الأمير الصـنعاني انتقاداته للمذاهب في وقت هو نفسه انطلق من الأصول العقدية لأصحاب الحديث و السلفية عند مواجهته لآـراء المتكلمين. فقـد عـارض منهـج المتكلمين و الفلاسـفة المسـلمين في إثبـات التوحيـد الربوبي و اعتبره باطلاـً و سـراباً و منبثقـاً من الجهل(4).

و قال عن أيّ اعتقاد بوجود واسطة بين الله و الإنسان و

1- . نفس المؤلف، منحة الغفار علي ضوء النهار، ج 1، ص 67.

2- . نفس المؤلف، ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، ص 40 - 42.

3- . المصدر نفسه، ص92.

4- . المصدر نفسه، ص9.

شفاعة هذه الواسطة بأنّها شرك، و شبّه اعتقاد المؤمنين بأولياء الله و سلوكهم بعبادة الأصنام، معتبراً إيّاه من أمثلة الشرك(1).

عمل الصنعاني علي توسيع إطار مفهوم الشرك انطلاقاً من متبنّيات ابن تيمية و سائر علماء السلفية من أنّ الشرك ليس فقط عبادة غير الله. فقد أبدع أيّ نوع من أنواع الاستغاثة و طلب الحاجة و التوسّل لغير الله و التبرك بالقبور و تقبيلها، استناداً إلي كلام ابن القيم و شيخه ابن تيمية، و رأي أنّها أبعد الدرجات من الشريعة، و أنّها من جنس عبادة الأصنام. كما اعتقد أنّ هذه الأفعال هي الرواسب المتبقية من عبادة الأصنام و من أمثلة الشرك الصراح علي حدّ تعبيره(2).

فإذا آمن الإنسان بالشجر و الحجر و القبر و الملائكة و الجن و الحي أو الميت، أي آمن بأنّها تنفع و تضرّ، و تقرّبه من الله، و تشفع له عنده، و أنّ الله بناءً علي هذه الشفاعة يقضي حوائجه، فقد آمن، بحسب الصنعاني، بأمر محرّم، و جعل لله شريكاً، كما كان

1- . المصدر نفسه، ص10.

2- . نفس المؤلف، الانصاف في حقيقة الاوليا و ما لهم من الكرامات و الألطاف، ص 109، 110، 115 و 117.

المشركون عبدة الأصنام يفعلون مع الأصنام(1). أضف إلي ذلك، فقـد جعل النذر لأيّ إنسان ميت أو حي بقصد قضاء الحاجة مساوياً في المرتبة لشرك عبدة الأصنام.

إنّ أعمالاً من قبيـل تغيير أسـماء قبور الأـموات إلي مزارات و أضـرحة و الاعتقاد بأنّ أحـد أولياء الله مـدفون فيها لا تعـدو عن كونها عبادة الأصـنام و عبادة القبور بحسب اعتقاد الصـنعاني، و ذلك «لأنّهم يتعاطون مع مزارات الأموات بنفس الطريقة التي كان المشركون يتعاطون فيها مع أصنامهم، و الحجاج مع بيت الله الحرام، فهم يطوفون حول المزارات و يتبركون بها و يناجونها بكلمات و أعمال شركية»(2).

و قد وصل الأمر به أن اعتبر أنّ البناء الذي يعلو قبر النبي المصطفي $ عمل منافٍ للإسلام، و قد كتب في هذا الشأن يقول: «هذا البناء ليس من عمل الصحابة أو التابعين أو علماء الأمة، بل بناه قلاوون الصالح، المعروف بالملك المنصور، ملك مصر في سنة 678ه-»(3).

1- . نفس المؤلف، تطهير الاعتقاد من ادران الالحاد، ص 10.

2- . المصدر نفسه، ص 11 و 12.

3- . المصدر نفسه، ص 26.

و الأمر المؤسف هو، أنّ ابن الأمير إمّا أنّه لم يطالع التاريخ جيداً، أو إنّه استجهل و تعامي عن الحقيقة، ذلك أنّ النبي الأكرم$ دُفن في بيت عائشة و كان عبارة عن مبني، و أنّ الصحابة رغبوا في أن يُدفنوا إلي جواره $ تبرّكاً و تيمّناً، و لهذا السبب دُفن أبو بكر و عمر في ذلك المكان. في عام 160ه- نُقل القبر الطاهر للنبي الأكرم$ إلي داخل المسجد و لم يعترض أيّ من كبار أصحاب الحديث في ذلك الزمان علي هذا العمل. إذن، بناءً علي ما تقدّم، فإنّ قبر النبي الأكرم $ و علي العكس من قول ابن الأمير الصنعاني، كان علي مدي التاريخ ذا بناء و قبة، لكن، ما العمل إذا كان السلفيون، و للأسف، يستجهلون أو يستغبون.

الرأي السلفي للصنعاني في باب العرفان و التصوّف

لطالما ظهرت من بين الفرق الإسلامية جماعات من المتكلمين و الفقهاء أشكلت علي أصول و أسس العرفان و التصوّف و وجّهت سيلاً من حملات النقد و الاتهام إلي العرفاء و الطرق الصوفية. و من بين هؤلاء انبري كبار السلفية مثل ابن تيمية لمحاربة أسس العقلانية لعلماء الإسلام من خلال المعارضة الشديدة و الجوهرية للفلسفة و الكلام و العرفان و التصوف فكانوا ينظرون إلي كبار

رموز هذه العلوم نظرة شـرك مقترنة أحياناً بالتكفير و التبديع. و طبعاً فإنّ الصـنعاني و من منطلق رؤيته السلفية المتأثّرة بأفكار ابن تيمية و ابن الوزير كـان يعـارض بشـدة العرفـان و التصوف. و كان يري أنّ جميع الـدرجات و المقامات التي تسـطّرها الطرق الصوفيـة لأقطابها و كبار رموزها ما هي إلّا بدع و هرطقات، و أنّ الأولياء الإلهيين الذين يؤمن بهم المتصوفة هم «أولياء مبتدعة». و بحسب اعتقاده، فإنّ مصطلحات من قبيل القطب و النجباء و أمثالها هي من بدع المتصوفة التي دخلت إلي الدين(1).

كـان لا ـ يؤمن بكرامـات الأوليـاء، أي صـدور معجزة أو أمر خـارق للعـادة عن غير الأنبيـاء، و كان يقول إذا كان المقصود أنّ الله يمنّ علي المؤمن بكرامات من باب الاستجابة لدعائه، فإنّ هذا الأمر يشمل جميع المؤمنين و لا يختص بفئة معينة تحت عنوان القطب أو الشيخ.

اعتقـد الصـنعاني بضـرورة أن تكون لدينا نظرة متوازنة تجاه الكرامات؛ فلا رفض لأصل وجود الكرامة بما تعنيه من إجابة دعوة المؤمن، و لا قبول بالكرامة للأولياء التي تعني امتلاك أمور

1- . نفس المؤلف، الانصاف في حقيقة الاوليا و ما لهم من الكرامات والألطاف، ص 66.

هي بمثابة معاجز الأنبياء(1).

و كان يقول ببطلان الولاية التكوينية للنبي الأكرم $ و أولياء الله و التي تعني التصرّف في العالم، واصفاً هذا القول بالهذيان الذي لا حاجة للكتاب و السنة لإبطاله، و إنّما العقل أيضاً يقرّ ببطلانه، ذلك أنّ أيّ تصرّف في هذا العالم يتمّ من قبل الله خالق العالم سبحانه و تعالي و ليس من قبل الإنسان(2).

و ممّا يؤسف له حقاً أنّ ابن الأمير قد نسي أنّ ثمّة آيات في القرآن الكريم نزلت في النبي عيسي % و في شخص وُصف بأنّه «من عنده علم الكتاب»(3)

و تذكر هذه الآيات صراحة تصرّفهما في الكون. فقد وردت في القرآن الكريم عبارات من قبيل «وَإِذْ تَخْلُقُ»(4) و «وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ»(5) و التي تتحدّث بوضوح لا لبس فيه عن شفاء المرضي و إحياء الموتي. فإذا كان الأمر علي هذه الصورة، فكيف لنا أن ننكر مثل هذه الكرامات التي ذُكرت للأنبياء صراحة. و العجب كل العجب، أنّ أولئك الذين يدّعون

1- . المصدر نفسه، ص 72 - 86.

2- . المصدر نفسه، ص 103 و 104.

3- . سورة الرعد: آية 43.

4- . سورة المائدة: آية 110.

5- . سورة آل عمران: آية 49.

الظاهريـة، حين يصـلون إلي هذه الآيات يقومون بتأويلها، و لا يقبلون هذه الآيات كما هي علي ظواهرها. فإذا كان علينا أن نتمسك بظواهر الآيات فلا بدّ من الإيمان بتصرّف الأنبياء و أولياء الله في الكون. ماآماآآ

رأي الصنعاني في محمد بن عبد الوهاب

ما انفك التيار السـلفي الوهابي في العصـر الراهن يصـرّ علي مسألـة ألا و هي محاولة إظهار العلاقة الوثيقة التي تربطه بالسـلفية الزيدية في اليمن. و في هذا الإطار يؤكّد الوهابيون علي دعم ابن الأمير الصـنعاني زعيم التيار الزيدي السـلفي في القرن الثاني عشـر لدعوة محمد بن عبـد الوهاب مؤسـس السـلفية الوهابيـة. و لكن لا بـدّ من الإشارة هنا إلي أنّ ما ينقض زعم الوهابيين هـذا هو التحوّل الـذي طرأ علي رأي الصـنعاني في دعمه لـدعوة محمـد بن عبـد الوهاب، و أكثر من هذا براءته ممّا ذهب إليه الوهابيون من آراء تكفيرية و أعمال وحشـية ضـدّ المسلمين بزعامة محمد بن عبد الوهاب.

ربّما أمكن توضـيح هـذه المسألة علي النحو التالي و هو، بعد ظهور محمد بن عبد الوهاب و دعوته التبليغية في القرن الثاني عشـر الهجري في منطقة نجد الواقعة في بلاد الحجاز، وصلت أصداء

دعوته إلي بلاد اليمن، هذه الدعوة التي كانت تحت شعار مزيف ألا و هو محاربة البدع و الشرك و الخرافات.

و بطبيعة الحال، حفّزت هذه الحوادث ابن الأمير الصنعاني، و هو أساساً كان من المدافعين الصلبين عن أفكار ابن تيمية، أن يعلن دعمه و حمايته لمحمد بن عبد الوهاب، فقد كتب الصنعاني في محمد بن عبد الوهاب ما يلي:

عندما وصلني خبر ظهور عالم في نجد اسمه محمد بن عبد الوهاب، ثم زارني بعد ذلك عدد من تلامذته، و أطلعوني علي أوضاعه و أحواله و جهوده، رغبت في أن أبعث إليه ببعض الأبيات الشعرية و ذلك في عام 1163 ه- و التي مطلعها: «سلام علي نجد و ساكنها ..» ... لقد تنكّرت جميع القبائل لآرائه دون أن تظهر منها الحقيقة. وصلتنا أخبار منه (محمد بن عبد الوهاب) تدل، كما هو واضح، علي أنّه يريد أن يعيد إلينا الشريعة(1).

بيد أنّ ابن الأمير كان يعارض النهج الذي ذهب إليه محمد بن عبد الوهاب في التطرّف و التكفير و سفك دماء المسلمين. فحين سمع بخبر المذابح التي ارتكبها ابن عبد الوهاب في حق المسلمين و استباحة أموالهم، تبرأ منه، و أعلن توبته و عودته عن القصيدة

1- . محمد بن اسماعيل ابن الامير الصنعاني، ديوان الامير الصنعاني، ص 128 و 129.

التي مدح فيها ابن عبد الوهاب. و قد كتب في ديوانه الشعري كلمات تبرأ فيها من محمد بن عبد الوهاب و أفعاله:

بعد مضي بضعة سنوات علي وصول قصيدتي الأولي إلي نجد، جاءني أحد العلماء و اسمه الشيخ مربد بن أحمد التميمي (من علماء نجد) في شهر صفر سنة 1170 ه- ... كان أحد تلامذة محمد بن عبد الوهاب الذي أرسلت إليه قصيدتي تلك. و جاءني قبله شيخ فاضل اسمه عبد الرحمن النجدي و قد نقل لي من ابن عبد الوهاب أخباراً من قبيل تكفير المسلمين و قتلهم و إرعابهم و نهب أموالهم في مختلف المناطق، و قد تلقيت هذه الأخبار ببالغ الدهشة و الألم. لقد كنت في شكّ و ريبة من كلام عبد الرحمن و ممّا نقل لي عن ابن عبد الوهاب، حتي زارني الشيخ مربد بن أحمد مرة ثانية. كان رجلاً شريفاً و حصيفاً و كان يحمل معه بعض رسائل محمد بن عبد الوهاب، التي تضمنت حكم تكفير أهل الإيمان و تجويز قتل المسلمين و استباحة أموالهم. فدققت النظر في كاتب هذه الرسالة و لاحظت أنّه رجل قليل الاطلاع بالشريعة الإسلامية، و ما يعلمه عن الشريعة مجرّد معلومات سطحية لم تصل إلي العمق. لم يتعلّم عند شيخ يرشده إلي العلوم المفيدة، و

يفقهه في أحكام الدين و مسائله. وجدت محمد بن عبد الوهاب شخصاً قرأ بعضاً من كتب ابن تيمية و ابن القيم، و راح يقلّدهما دون تفكّر أو تأمّل، بينما هؤلاء أنفسهم (ابن تيمية و سائر الشخصيات السلفية) حرّموا التقليد(1).

لقد أنشد ابن الأمير أبياتاً يعلن فيها براءته من محمد بن عبد الوهاب(2).

في هذه الأبيات الشعرية يحمل ابن الأمير بشدّة علي الفكر التكفيري و المتطرّف لمحمد بن عبد الوهاب. لقد كلّفت براءة ابن الأمير من محمد بن عبد الوهاب التيار السلفي الوهابي غالياً جداً، فسعي بعض رموز الوهابية إلي التشكيك في نسبة هذه الأبيات إلي ابن الأمير و بالتالي افتقادها للاعتبار. بحسب هؤلاء، إنّ ابن الأمير لم يرجع عن آرائه ، و أنّ هذه الأبيات مفتريات عليه(3)، في

1- . المصدر نفسه، ص 134 و 135.

2- . نفس المؤلف، ارشاد ذوي الألباب الي حقيقة اقوال ابن عبد الوهاب، ج 1، ص 59 - 67؛ نفس المؤلف، ديوان ابن الامير، ص 135- 137.

3- . المصدر نفسه؛ سليمان بن سمحان النجدي، تبرئة الشيخين الامامين من تزوير اهل الكذب و المين، ص 82 و 83.

حين أنّ هذه الأبيات وردت في ديوان ابن الأمير، لذا، فلا فائدة من هذه المحاولات الوهابية.

القرن الثالث عشر الهجري و ازدهار التيار الزيدي السلفي

وُلد محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشهير ب- «الشوكاني» في عام 1173 ه-(1).

هاجر والده إلي مدينة صنعاء باليمن فتوفّرت له فرصة للدراسة في الحاضرة العلمية للزيديين في اليمن، و أن يتعلّم العلوم السائدة عندهم. تعلّم الشوكاني في فترة دراسته مختلف العلوم مثل الفقه و علم الحديث و اللغة و التفسير و الأدب و المنطق و التاريخ و الرياضيات والإلهيات و الطبيعيات و علم الوضع و المناظرات و علم الهيئة(2).

لقد أدّي حضوره حلقات دروس كبار علماء السلفية في عصره إلي أن يطلع علي أصول السلفية و مبادئها، و التأثّر بأفكارها شيئاً فشيئاً(3).

و من بين المشايخ السبعة عشر الذين ذكر الشوكاني أسماءهم، هناك ثلاثة أشخاص أخذ عنهم أصول و أفكار السلفية و تأثّر بها، و هؤلاء هم: والده

1- . محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج 2، ص 215.

2- . محمد بن علي الشوكاني، ديوان الشوكاني اسلاك الجواهر، ص 19.

3- . محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج 2، ص 215 - 219.

علي بن محمد الشوكاني(1)

(1130 - 1211 ه-)، عبد القادر بن احمد الكوكباني(2) (1135-1207ه-) و حسن بن اسماعيل المغربي(3)

(1140 - 1208 ه-).

يمكن أن نلمس رؤية سلفية خالصة لدي الشوكاني في بعض الموضوعات مثل التوحيد و الشرك و المسائل ذات الصلة. فقد اعتبر الاستغاثة بالأـموات و طلب العون منهم و مناجـاتهم عنـد الحاجـة، و كـذلك تعظيم القبور و زيارتهـا و الاعتقاد بقـدرة أصـحابها علي قضاء حوائج المحتاجين، اعتبر كل هـذه الأمور من أمثلـة الشـرك و بـذلك أفصح عن نظرته السـلفية المتطرّفة(4). كما نعت النـذر للأموات بالنذورات الشيطانية، و أنّها من أمثلة الشرك و النذر للمعصية، و اعتقد بضرورة أن يستتاب أصحابها(5).

1- . علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن محمد بن صلاح بن ابراهيم بن محمد عفيف بن محمد بن رزق.

2- . عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن الناصـر بن عبد الرب بن علي بن شـمس الدين بن الامام شرف الدين بن شمس الدين بن الامام مهدي احمد بن يحيي.

3- . حسن بن اسماعيل بن حسن بن محمد المغربي.

4- . محمد بن علي الشوكاني، الرسائل السلفية في احياء سنة خير البرية، رسالة الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد، ص 32 و 33.

5- . نفس المؤلف، ادب الطلب و منتهي الأرب، ص 203؛ نفس المؤلف، الدراري المضية شرح الدرر البهية، ج 2، ص 313.

و قد أطلق الشوكاني لقب «القبوريين» علي الذين يعلون القبور و يبنون عليها القباب، و يقومون بتزيينها. و يري أنّ سـلوك هؤلاء الناس إنّما هو بدعة كبري و كارثة عظمي تلقي بظلالها علي الإسلام. من هنا فإنّ هذه المسائل مدعاة لجلب الضرر الدائم(1).

لقد أطلق الشوكاني هذه الآراء في وقت كتب، هو نفسه، في إحدي مصنّفاته عقيدته في استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء(و الصالحين، و عزا هذه الاسـتجابة إلي زيادة شرف هذه البقاع و نزول البركات عليها، و إن ربط الدعاء عند قبور الأنبياء(و الصالحين بعدم وقوع مفسدة و شرك و ذلك للخروج من التناقض الذي أوقع نفسه فيه(2).

وسّع الشوكاني من رؤيته السـلفية الفضـفاضة فيما يتعلق بزيارة القبور و تكريمها و تعظيمها إلي الدرجة التي اعتبر فيها أنّ الشـرك المترتب علي هذا النمط من الأعمال أسوأ من شرك عرب الجاهلية(3).

1- . محمـد بن علي الشوكاني، الرسائل السـلفية في احياء سـنة خير البرية، رسالة شـرح الصدور في تحريم رفع القبور ، ص 7 و ص 12؛ نفس المؤلف، ادب الطلب و منتهي الأرب، ص 212 - 218.

2- . نفس المؤلف، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، ص 74.

3- . نفس المؤلف، الرسائل السلفية في احياء سنة خير البرية، رسالة الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد، ص 204 و 205.

بيـد أنّ للشوكاني رأي مغاير في باب التوسل، فهو لم يحصـره في النبي الأكرم$، و إنّما يجيز التوسّل بغيره أيضاً، و ذلك اسـتناداً إلي حديث التوسل و الاستسقاء الوارد في المصادر الحديثية لأهل السنّة(1)

و فيه توسّل الخليفة عمر بالعباس عم النبي الأكرم$ ليشفع له عند الله تبارك و تعالي.

قال الشوكاني في هذا الصدد:

بحسب اعتقادي، لا يوجد دليل علي اختصاص جواز التوسل بالنبي الأكرم$، و يعود هذا إلي سـببين اثنين: السبب الأول، رأي الصحابة في التوسّل بالغير و الـذين أبـدوا إجماعاً ساكتاً، أي بمعني، لـم ينكر أيّ منهم حادثـة توسل عمر بالعباس بن عبـد المطلب. السـبب الثاني، إنّ التوسّل بأصـحاب الفضـيلة و العلم هو، في الحقيقة، توسّل بأعمالهم الصالحة و علمهم و فضلهم، و ذلك لأنّ الفاضل أو العالم لا يتّصف بهذه الصفة إلّا بسبب فضله أو علمه(2).

و في معرض ردّه علي سؤال حول شدّ الرحال لزيارة قبور الأولياء و التوسّل بمقامهم، كتب الشوكاني قائلاً:

1- . احمـد بن علي ابن حجر ابوالفضـل العسـقلاني، فتـح البـاري شـرح صـحيح البخاري، ج 2، ص497، ح1010؛ محمد بن سـعد الهاشمي، الطبقات الكبري، ج 3، ص 322؛ احمد بن حسين البيهقي، السنن الكبري، ج3 ، ص 491.
2- . محمد بن علي الشوكاني، الرسائل السلفية في احياء سنة خير البرية، رسالة الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد، ص 173 و 174.

لا ـ شك في جواز التوسّل بالأنبياء و الأولياء و العلماء و زيارة قبورهم و التوسّل بمقاماتهم كأن تقول «اللهم إنّي أتوسّل إليك بعبادة و جهاد هذا العبد الصالح (صاحب القبر) لك و في سبيلك»(1).

نستشف من العبارات المذكورة أعلاه أنّ الشوكاني لم يكن يؤمن بجواز التوسّل بالأحياء فقط، و إنّما بصحة جواز التوسّل بالأموات أيضاً. و يختلف رأي الشوكاني في التوسّل عن آراء الكثير من علماء السلفية.

لقد تخرّج من مدرسة الشوكاني السلفية تلاميذ كثر، فقد أحصي بعض الباحثين حوالي 92 شخصاً هم من أبرز تلاميذ الشوكاني، بعضهم كان له دور مؤثّر في نشر العقيدة السلفية في مختلف بقاع العالم الإسلامي. هذا، فيما اعتقد فريق آخر من الباحثين بأنّ تلاميذ الشوكاني كثيرون لدرجة لا يمكن لأحد أن يحصيهم(2).

ميزة أخري تميّز بها الشوكاني ألا و هي أنّه تبوّأ منصب القضاء، و قد أتاح له هذا المنصب فرصة شرح الأفكار السلفية و نشرها و الدعوة لها بحرية واسعة و دون قيود، تلك الأفكار التي ورثها

1- . المصدر نفسه، ص 81 و 82.

2- . عبدالغني قاسم غالب الشرجي، الامام الشوكاني حياته و فكره، ص 238 - 266.

عن كبار علماء الزيدية السلفية. كما استطاع في هذه الفترة من حياته تأليف ما يقارب من ثلاثمائة مصنّف في الفقه و علم الأصول و الرجال و الاعتقادات و التفسير و غيرها من المجالات الأخري، و استناداً إلي المبادئ و الأسس السلفية.

ثم جاء تلامذة الشوكاني ليواصلوا نهجه في دفع عجلة التيار الزيدي السلفي في القرن الثالث عشر. و من بين هؤلاء، تبرز أمامنا شخصيات تحظي بمكانة علمية و اجتماعية و سياسية خاصة. فمنهم من تسنّم منصب القضاء و منهم تقلّد منصب حاكم إحدي المناطق في اليمن. بالإضافة إلي آخرين ارتقوا مكانة علمية مرموقة فورثوا عن شيخهم الشوكاني مكانته العلمية.

محمد صديق حسن خان الهندي (1248-1307 ه-)، حاكم إحدي المناطق في اليمن هو أحد أبرز تلامذة الشوكاني الذين روّجوا للمعتقدات السلفية في الهند. يعتبر صديق حسن خان في وقتنا الحاضر مرجعية فكرية لأهل الحديث في شبه القارة الهندية، و قد لقيت أفكاره رواجاً منقطع النظير في هذه البلاد، إذ يمكن هنا الإشارة إلي إحسان إلهي ظهير بوصفه أحد أهل الحديث في الهند و الذي صدرت له مصنّفات عديدة في نقد معتقدات الشيعة.

القرن الرابع عشر و امتزاج الزيدية السلفية بالوهابية

مع نهوض الوهابية من جديد في العربية السعودية بدعم من الإنجليز، و تعاظم نفوذ هذا البلد بعد اكتشاف النفط، زادت الوهابية من دعمها للتيار السلفي الزيدي، فشرعت الدولة السعودية ببناء الكثير من المساجد و المدارس في اليمن، من أجل تقوية السلفية الزيدية. وأثمرت هذه الجهود عن اندماج شديد بين التيارين الزيدي السلفي و الوهابي، فخرجت شخصيات كثيرة تعلن دعمها و تأييدها لهذا الاندماج، و مقبل الوادعي هو أحد هذه الشخصيات.

مقبل بن هادي الوادعي

مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي (1352–1422 ه-) من قبيلة آل راشد، ولد في مدينة دماج التي تبعد تسعة كيلومترات من مدينة صعدة. في صغره أرسل إلي الكُتّاب لتعلّم القرآن الكريم و القراءة و الكتابة. و التحق بعد ذلك بالمركز العلمي للزيود الهادويين و هو «جامع الهادي» و درس فيه العلوم الدينية السائدة لدي الزيدية، ثم ترك بلده اليمن إلي العربية السعودية ليكمل دراسته هناك، و استقر به المقام في مكة المكرمة و

المدينة المنورة. تميّزت هذه المرحلة بتأثّره بالأفكار الوهابية و ذلك بسبب حضوره مجالس الوعاظ في المدينتين المقدستين، و بتشجيع من هؤلاء المشايخ أقبل علي مطالعة كتب: صحيح البخاري و رياض الصالحين و بلوغ المرام و الفتح المجيد و شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب. و قد فتح كتاب الفتح المجيد عينيه علي الأفكار الوهابية. بعد فترة عاد الوادعي إلي وطنه، و أدّي نزوعه إلي الأفكار الوهابية في منطقته التي ينتمي جميع سكانها تقليدياً إلي الزيدية إلي إرساله إلي المركز العلمي «جامع الهادي» من أجل انتزاع رواسب الشبهات الوهابية التي علقت بذهنه أثناء تواجده في العربية السعودية. بعد ذلك سافر الوادعي إلي نجران ليتلقي علي مدي سنتين بعض العلوم علي يد مجد الدين المؤيدي أحد علماء الزيدية البارزين.

ثم عاد ثانية إلي العربية السعودية و لكن هذه المرة مكث فيها فترة أطول و اختار لإقامته منطقة نجد، و خلال تواجده فيها دخل مدرسة حفظ القرآن لينهل من دروس مديرها محمد بن سنان الحدائي. ثم رجع الوادعي إلي مكة و تلقّي علي كبار علماء الوهابية مثل يحيي بن عثمان الپاكستاني، و القاضي اشول و عبد الرزاق

ص: 44

الشاحذي المحويتي دروساً علي الترتيب: تفسير ابن كثير و الصحيحين و سبل السلام للشوكاني. و بعد أن أنهي هذه الدروس دخل «معهد الحرم المكي»،ليكمل دراسته المتوسطة علي مدي سبعة أعوام. من بين الأساتذة الذين تلمّذ عليهم في هذا المعهد تبرز أمامنا بعض الأسماء مثل عبد الله بن حميد و عبد العزيز سبيل. خلال هذه الأعوام السبعة حضر الوادعي، بالإضافة إلي الدورات التعليمية لهذا المركز، دروس أبرز علماء الوهابية التي كانت تقام في المسجد الحرام، و من بينهم نذكر علي سبيل المثال محمد بن عبد الله الصومالي و الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي. استطاع الوادعي طيلة هذه الدورة أن يتفاعل بشدة مع الأفكار و المعتقدات السلفية، و لا سيّما الوهابية منها.

انتقل الوادعي إلي كلية أصول الدين و كلية الشريعة المسماة «الجامعة الإسلامية» لمواصلة دراساته العليا لمدة سبعة أعوام و نجح في نيل شهادة الماجستير في فرع علوم الحديث. من بين الأساتذة الذين تابع علي يديهم دراسته الجامعية نشير إلي حماد الأنصاري، السيد محمد الحكيم، محمد بن عبد الوهاب بن فايد و محمد أمين المصري. و قد اكتمل التزام مقبل بن هادي الوادعي

بالأـصول السـلفية و النهـج السـلفي التقليـدي من خلاـل حضوره دروس مشـاهير علمـاء الوهابيـة مثل ابن باز، و الألباني و محمـد أمين الشنقيطي في المدينة المنورة.

بعد

عودته إلي بلـده اليمن أسّـس الوادعي المركز العلمي «دار الحـديث» في منطقـة دمـاج، حيث كانت تقام فيه دورات تعليميـة علي مختلف المسـتويات العلميـة. و كان طلبـة العلوم الدينية يتلقون منذ بدء دخولهم لهذا المركز علوم الحديث و الأصول السـلفية و الآراء السـلفية لا سيّما أفكار محمـد بن عبـد الوهاب. لقـد شـهد مركز دار الحـديث في دماج تطوّراً و ازدهاراً لدرجة أنّ أفراداً كثيرين التحقوا به من مختلف مناطق اليمن و بلدان أخري مثل مصـر، الكويت، السعودية (و لا سيّما من مكة و المدينة و نجد)، الصومال، ليبيا، الجزائر، المغرب، تركيا، إنجلترا، الولايـات المتحـدة، و بلجيكا. و طبقاً لبعض الإحصاءات فإنّ عـدد طلاب المركز في دماج في عام 2000 م تراوح بين 600 إلي 700 شـخص، و في عـام 2002 م وصـل العـدد إلي 1000 شـخص، و تبعاً لـذلك فقد تم إسـكان 500 أسـرة في دماج. و تفيـد بعض الإحصاءات غير الرسمية أيضاً بأنّ عدد الطلبة و الطالبات

الملتحقين بمركز دماج قـد بلغ حتي عام 2013 م عشـرات الآلاف، و من بينهم حوالي 300 شخصـية سلفية بارزة تم إيفادها إلي مختلف بلدان العالـم.

لقـد تلمّذ الكثير من الطلبة علي يد مقبل بن هادي الوادعي في المركز العلمي بدماج، و من أهمهم نذكر يحيي بن علي الحجوري معاونه و مـدير المركز العلمي لدار الحديث بدماج، و محمد بن عبد الله إمام، مدير المركز العلمي لدار الحديث لمنطقة معبر بالقرب من العاصـمة صنعاء، و عبـد العزيز بن يحيي البرعي، أحد مدراء المركز العلمي لدار الحديث في منطقة إب، و محمد بن عبد الله الوصابي، أحد العلماء القاطنين في منطقة الحديدة، و عبد الله عثمان الذماري و محمد بن صالح الصومالي. اشترك هؤلاء الأشـخاص في العقيدة السـلفية لكنّهم اختلفوا علي كيفية الارتقاء بمكانة السـلفية و دورها في اليمن. و اعتقد بعضـهم أنّ ترسيخ المعتقدات السلفية في اليمن و تعزيز حضور هذا التيار يحتاج إلي تشكيلات دينية و مؤسسات اجتماعية و إنشاء أحزاب سياسية، تشكيلات من قبيل «الجمعيات الخيرية السلفية في اليمن»، «جمعية الحكمة اليمانية» و «جمعية الإحسان الخيرية». و

ص: 47

رأي البعض الآخر من تلامـذة الوادعي ضـرورة التمسك بالمنهج التقليدي، فراح يتبع الوادعي. تنتشـر هذه المراكز التي يُطلق عليها «مراكز الدعوة» في جميع أنحاء اليمن، و من جملة هذه المراكز يمكن الإشارة إلي ما يلي:

1. مركز الدعوه في معبر برئاسة الشيخ محمد بن عبد الله إمام.

2. مركز الدعوة في الحديدة برئاسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي.

3. مركز الدعوة في مأرب برئاسة أبي الحسن المأربي المصري.

4. مركز الدعوة في مفرق حبيش برئاسة عبد العزيز بن يحيي البرعي.

5. مركز الدعوة في جامع الخير بصنعاء برئاسة الشيخ قاسم بن أحمد التعزي.

6. مركز الدعوة في جامع الخير بيرعبيد بصنعاء برئاسة محمد بن صالح الصومالي.

7. مركز الدعوة في منطقة لسي بمحافظة ذمار برئاسة أحمد بن حسن الريمي.

8. مركز الدعوة في ذمار برئاسة الشيخ عبد الرزاق النهمي.

ص: 48

9. مركز الدعوة في حضرموت برئاسة أحمد بن عبد الله المطري.

10. مركز الدعوة في إب برئاسة عبد المصور بن محمد البعداني.

11. مركز الدعوة في البيضاء برئاسة محمد بن عبد الله المطري.

12. مركز الدعوة في بافع برئاسة محمد بن علي المطري.

13. مركز الدعوة في زبيد برئاسة محمد بن سالم الزبيدي.

14. مركز الدعوة في زبيد برئاسة ناصر بن احمد الكردي.

15. مركز الدعوة في جامع الأنصار بصنعاء برئاسة محمد بن صالح المحويتي.

النقاط المذكورة أعلاه هي المراكز العلمية التي يديرها تلامذة مقبل بن هادي الوادعي، و التي تعكف علي التربية و التعليم طبقاً لعقائد السلفية التقليدية و العقيدة الوهابية. بالإضافة إلي هذه المراكز، هنالك الكثير من الجمعيات التي تعني بنشر الأفكار السلفية التقليدية في مساجد اليمن؛ و من جملتها يمكن الإشارة إلي مسجد الرحمن في المنصورة بعدن، و مسجد باعبود في المكلا فضلاً عن مساجد أخري في مناطق صعدة و شبام و حاشد و غيرها من المناطق. المركز العلمي لدار الحديث في دماج بوصفه أهم مركز سلفي تقليدي في اليمن و الذي تم تخريبه علي يد

الزيدية الحوثية في عام 2013 م ، و قد أدّي هذا العمل إلي تحجيم القدرة الدعائية للوهابية في اليمن إلي حد ما.

لقد استندت الأفكار العقدية و الرؤية الفقهية للوادعي، كما هو الحال مع أسلافه السلفيين في اليمن، إلي المعتقدات السلفية و أصحاب الحديث. فنظرته للتوحيد و الشرك هي نفس النظرة التي آمن بها الصنعاني و الشوكاني، بمعني أنّهم كانوا يعارضون التوسّل و زيارة القبور و النذر لغير الله و إقامة احتفالات المواليد، و اعتبارها من أمثلة الشرك.

و قد بلغ تمسك الوادعي بالسلفية حداً استقطب استحسان و ثناء علماء الوهابية في السعودية مثل الألباني و ابن باز و العثيمين و حماد الأنصاري و صالح الفوزان و أحمد النجمي و ربيع المدخلي و بعض العلماء السلفيين في اليمن مثل محمد بن علي الأكوع و اسماعيل الأكوع، و اعتبروه من كبار رجال الحديث في العصر الحاضر(1).

1- . فيصل بن عبده قائد الحاشدي، امة في رجل، لمحات من حياة الامام المقبلي، ص 44 - 48.

تستحضـر النظرة العدائيـة التي يحملها مقبل بن هادي الوادعي تجاه الشـيعة الأحقاد التي كان محمـد بن عبـد الوهاب يحملها تجاه هـذه الطائفة، فمن جملة أقواله في هذا الصدد:

«إنّ خطر الشيعة الروافض أعظم من خطر اليهود و النصاري»(1). و قال في موضع آخر: «الرافضية داء عضال لا دواء له إلّا باجتثاثه»(2).

كما عبّر الوادعي عن مواقفه المتطرّفة تجاه الشيعة في العديد من مؤلفاته، و نسب إليهم أشنع التهم و الافتراءات. و عندما يتعلق الأمر بشيعة إيران و الثورة الإسلامية و قائدها العظيم تزداد جرعة العداء و تشتدّ حدّته، فقد دوّن في هذا الشأن العديد من الكتب منها الحاد الخميني في ارض الحرمين، و الطليعه في الرد علي غلاـة الشـيعه، و إعلاـن النكير علي اصـحاب عيـد الغـدير و كلّها تنمّ عن عـداء مسـتحكم و عميق للإماميـة و شـيعة إيران. و لا عجب في ذلك، فهو صاحب العبارة الشـهيرة حول الشـيعة: «وراء كل زيدي صـغير رافضـي كبير». و قال في الهادي إلي الحق: «إنّ دخول الهادي إلي الحق إلي اليمن جلب الشقاء

1- . فتواي مقبلي با عنوان الأجوبة العلمية علي الأسئلة الوصابية، في: http://www.muqbel.net/fatwa.php?fatwa_id=293.

2- . المقبلي، المصارعة، ص 37 ـ 38.

لليمنيين»(1).

طبعاً، لا يفوتنا أن نـذكر، أنّه علي الرغم من العداء الشديد الذي كان الوادعي يكنّه للشـيعة و رميهم بالشـرك، إلّا أنّ عداءه هذا لم يصل إلي حدّ جواز تكفير الشيعة و كان يحذّر المسلمين من تكفير بعضهم البعض(2).

و من حيث أنّ الوادعي عارض بشدّة تأسـيس الأحزاب السياسـية و الدينية، فهو بطبيعة الحال، عارض جميع التيارات الإسلامية و من بينها حركة الإخوان المسـلمين، و كان يطلق عليهم لقب الإخوان المفلسـين، و يري أنّ التشـكيلات و الأحزاب السياسـية فتنة زرعتها الولايات المتحدة(3). و علي غرار سـلفية البلاط السـعودي، كان يري أنّ طاعة الحاكم الظالم واجبة، و كان يعارض إقامة أيّة مظاهرات ضدّ الحاكم الإسـلامي أو الثورة أو الانقلاب ضدّه. و قد كتب في هذا المجال قائلاً: «لا تفضي هذه الثورات إلي إصلاح المجتمعات، و إنّما هي مدعاة للفتنة و ضعف المسلمين»(4). اعتقد الوادعي أنّ من يدعو الناس إلي الثورة و

1- . المصدر نفسه، صعصعة الزلال، ج 1، ص 46 و 47.

2- . فتواي مقبلي با عنوان الأجوبة العلمية علي الأسئلة الوصابية، في: http://www.muqbel.net/fatwa.php?fatwa_id=293.

3- . المقبلي، تحفة الحبيب، ص 229.

4- . المصدر نفسه، غارة الأشرطة، ج 2، ص 452.

الانقلاب إنّما في الحقيقة يدعوهم إلي الفساد و سفك الدماء(1). و آراء الوادعي هذه جعلته يصطف إلي جانب ربيع المدخلي أحد علماء الوهابية و الزعيم الحالي للسلفية الجامية (سلفية البلاط).

و علي الرغم من تحريمه الخروج علي الحاكم الظالم في البلدان الإسلامية، إلّا أنّه كان يعتقد بضرورة الاستعداد للجهاد ضدّ الولايات المتحدة باعتبارها و إسرائيل

العدو الأصلي للمسلمين. إذ قال في هذا الصدد: «يجب علي أهل السنّة أن يهيّئوا أنفسهم لمحاربة الولايات المتحدة و إسرائيل» و «إنّي لأدعو الله أن يهلك الولايات المتحدة. إنّني أحمل في أعماقي حقداً شديداً علي الولايات المتحدة. لقد حبستنا في بيوتنا و منعتنا من الدعوة للإسلام. علي المسلمين أن يحذروا أمريكا الخبيثة هذه، وحدهم أهل السنّة يستطيعون أن يحذروها(2)».

معتقدات و أفكار التيار الزيدي السلفي

اشارة

بصورة عامة، يمكن أن نستعرض أفكار التيار الزيدي السلفي

1- . فتواي مقبلي با عنوان أسئلة الشيخ الوصابي والزائرين، في: http://www.muqbel.net/fatwa.php?fatwa_id=3080.

2- . فتواي وادعي با عنوان أسئلة الشباب السلفي في حي الدائري، في: http://www.muqbel.net/fatwa.php?fatwa_id=710.

في أقسام عديدة و بشكل موجز:

1. عدم جواز استخدام العقل لإثبات العقائد

يوصي الزيود السلفيون، اتباعاً لنهج ابن تيمية، بإثبات العقائد عن طريق الأدلة النقلية فحسب، فهم لا يقيمون وزناً للأدلة العقلية.

فهم يعتقدون أنّ هذا النهج هو نفس النهج الذي سار عليه السلف الصالح، و علي أساسه برهنوا علي وجود الصانع الحكيم. و النهج هو العودة إلي كتاب الله، لا اللجوء إلي المقدمات المنطقية و الأدلة العقلية. و في نفس السياق، يعارض الزيود السلفيون منهج المتكلمين و الفلاسفة في المعتقدات، لاعتقادهم أنّه يتناقض مع منهج أنبياء الله. لقد استخدم السلفيون مقاربة إلغائية للعقل، و حاولوا أن يواجهوا الأدلة العقلية التي طرحها العقلانيون بالكتاب و السنّة.

تأتي محاولات الزيدية السلفية لإثبات التناقض بين الأدلة العقلية و الأدلة النقلية في وقت يؤمن المتكلمون الإسلاميون إيماناً

تاماً بالأدلة النقلية لكنّهم يعتقدون أنّه لإثبات وجود الله فإنّ الأدلة العقلية مقدّمةٌ علي الأدلة النقلية(1).

2. توسيع مفهوم العبادة

يطرح الزيديون السلفيون، بفعل تأثّرهم بابن تيمية، تعريفاً خاطئاً لمفهوم العبادة فهم يعتبرون، تبعاً لذلك، الكثير من أعمال المسلمين المستندة إلي الكتاب و السنّة شركاً، و بذلك استطاعوا أن يحدثوا شرخاً في العالم الإسلامي. فالتيار الزيدي السلفي يعتبر الاستغاثة أو طلب الحاجة و التوسلّ بغير الله أو التبرّك بالقبور و تقبيلها بدعة و هي أبعد المراتب عن الشريعة، و يعتقد أنّ هذه الأعمال من جنس عبادة الأصنام، و يقول بأنّ هذه التصرّفات هي من بقايا آثار عبادة الأصنام و من أمثلة الشرك الصراح. و بحسب هؤلاء، إنّ أعمالاً من قبيل تغيير أسماء قبور الأموات إلي مزارات و أضرحة و الاعتقاد بأنّ أحد أولياء الله مدفون فيها لا تعدو عن كونها عبادة الأصنام و عبادة القبور(2).

1- . محمد بن ابراهيم ابن الوزير، البرهان القاطع في اثبات الصانع و جميع ماجائت به الشرائع، ص 96؛ محمد بن اسماعيل ابن الامير الصنعاني، تطهير الاعتقاد من ادران الالحاد، ص 4؛ نفس المؤلف، ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطره، ص 33 - 42.

2- . لمزيد من المعلومات انظر: محمد بن اسماعيل الصنعاني، الانصاف في حقيقة الاولياء و ما لهم من الكرامات والألطاف؛ نفس المؤلف، تطهير الاعتقاد من ادران الالحاد؛ محمد بن علي الشوكاني، الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد؛ نفس المؤلف، شرح الصدور في تحريم رفع القبور.

و في ردّ رأي هذا التيار لا بدّ من القول أنّ التعريف الخاطئ للعبادة أدّي إلي اعتبار الأعمال المطابقة للسنة النبوية من أمثلة الشرك، في حين أنّ النبي الأكرم$ علّم الأعمي كيفية التوسّل به، و الخليفة الثاني أيضاً توسّل بعمّ النبي الأكرم$. كما أنّ بلال الحبشي كان يشدّ الرحال كل سنة من الشام إلي المدينة لزيارة قبر النبي الأكرم$، و الخليفتان الأول و الثاني دُفنا بجوار قبر الرسول الأكرم$ تبرّكاً و تيمّناً، و لكن حين جاء دور سبط النبي الأكرم$ الإمام الحسن المجتبي% منعوا دفنه بجوار جده. هذه الأدلة و عشرات أخري غيرها في السنة النبوية الشريفة و سلوك و أعمال الصحابة تفنّد أفكار الوهابية و الزيدية السلفية، و تبرهن علي أعمال المسلمين. لذلك، لا يمكن من خلال التصوّرات الخاطئة أن نخطّئ أعمال المسلمين و نعتبرها من أمثلة الشرك.

3. الآراء الظاهرية في باب أسماء الله تبارك و تعالي و صفاته

يري الزيدية السلفية، انطلاقاً من آراء ابن تيمية، ضرورة الإيمان بظواهر أدلة الأسماء و الصفات الإلهية، و اجتناب أيّ تأويل لها. و

لـذلك فهم يخطّئون المتكلمين و يـذمّونهم بسـبب تأويلهم لأسـماء الله تبارك و تعالي و صـفاته، و يعتقدون أنّ الحق مع السـلف في هذه المسألة. و بحسب رأيهم أيضا، فإنّه لا بد من السكوت تجاه كيفية الأسماء و الصفات، و لا ينبغي الدخول في جدل علمي بشأنها، بل يجب الإيمان بها فحسب، ذلك لأنّ كيفية الصفات الإلهية أمر مجهول بالنسبة للإنسان، و فهمها متعذّر، و إنّ التدبّر في هذه المسألة قد يؤدّي إلي الدخول في متاهات الكفر و الإلحاد. هذه النظرة دفعت الزيدية السـلفية إلي الوقوع في هوة التشبيه و ذلك بالتمسك بظواهر أدلة الصفات، و الاعتقـاد بأنّ الله تبارك و تعالي، كسائر البشـر، له يـد و رجل لكنّنا لا نعرف كيفيّتها. طبعاً، لا يخفي أنّ الزيديـة السـلفية في بعض الأحيان سارت في طريق التأويل و نقضت رأيها(1).

1- . لمزيـد من المعلومات انظر: محمـد بن ابراهيم ابن الوزير، الروض الباسم في الـذب عن سـنة ابي القاسم؛ نفس المؤلف، ايثار الحق علي الخلق في الرد الخلافـات الي مـذهب الحق؛ نفس المؤلف، ترجيـح اسـاليب القرآن علي اسـاليب اليونـان؛ نفس المؤلف، العواصـم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم؛ محمد بن اسماعيل ابن الامير الصنعاني، ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة.

4. حرمة التقليد علي المذاهب الأربعة و الفقه الهادوي

تحرّم الزيديـة السـلفية، بوحي من تأثير أفكار ابن تيميـة، أيّ تقليـد و اتباع للمـذاهب الفقهية الأربعة، و تري أنّ الاجتهاد واجب. و بالنسـبة للاجتهاد فهي تعتقد بضرورة استنباط الأحكام الشرعية استناداً إلي الترتيب التالي: الكتاب، السنّة، أقوال الصحابة، و الإجماع.

لقد وجّه الزيود السلفية انتقادات لاذعة إلي فقهاء الزيدية الهادوية لتقليدهم الفقه الهادوي، و اعتبروا عدم صحة الروايات التي نقلها الهادي إلي الحق عن أجـداده، متّهمين إيّاه بالوضع و الـدسّ. كما اعتقـدوا أنّ من بين الأحاديث التي نقلها الهادي إلي الحق، حـديث واحـد فقط يتّصـل بأهـل البيت، في حين أنّه نقـل الأحـاديث الأـخري إمّا عن طرق غير أهل البيت و إمّا أن يكون طريق اتصال الحـديث بأهل البيت مجهول.

إنّهم يحملون بشـدة علي فقهاء الزيديـة لمغالاتهم في إعلاء شأن الهادي إلي الحق و احتفائهم به، و يعتقدون أنّ الزيدية تضع مصـنّفاته في مصاف كتاب الله و السنّة المطهرة،

لدرجة أنّ بعض فقهاء الزيدية كانوا يرون أنّ الرجوع إلي نصوصه أولي، فقط

لاعتقادهم بأنّه لا يوجد شخص له إلمام و تبحّر الهادي إلي الحق في معارف الكتاب و السنّة(1).

خلاصة البحث

الزيدية السلفية تيار ينزع بشدّة نحو أهل السنّة و متأثّر بأفكار أصحاب الحديث لأهل السنّة السلفية، و قد ولد من رحم الزيدية بوصفها إحدي الفرق الشيعية في القرن التاسع الهجري.

لقد وضع ابن الوزير حجر الأساس للتيار السلفي في اليمن، و هو أحد أفراد أسرة آل الوزير التي تحظي بمنزلة علمية مرموقة في اليمن، و كانت تتبنّي رؤية معتزلية في الأصول و الأفكار.

كان التيار الزيدي السلفي ذا نهج معتدل بالمقارنة بالتيار السلفي الوهابي، لكنّه تغيّر تدريجياً و أصبح اليوم أكثر ميلاً و قرباً من التيار الوهابي و السلفية التقليدية. حظي التيار الزيدي السلفي في العصر الحاضر بدعم و حماية الوهابية في العربية السعودية. ينظر هذا التيار إلي التيارات الزيدية التي تتبع مدرسة أهل البيت مثل الحوثيين في

1- . صالح بن مهدي المقبلي، العلم الشامخ في تفضيل الحق علي الآباء و المشايخ؛ محمد بن ابراهيم ابن الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم.

اليمن و الشيعة في إيران علي أنّهم العدو الأول، و من هنا، فهو يتناغم مع سياسات الوهابيين و نظام آل سعود و يسير في ركابهم.

و تتجلي أحـدث حالـة تناغم بين التيار الزيدي السـلفي في اليمن و بين الوهابية في دعم هذا التيار للعدوان الجبان للنظام السـعودي علي اليمن و قصف مختلف المناطق في هـذا البلـد و ذلك بهـدف إضـعاف ثورة الشـعب اليمني بقيادة حركـة أنصار الله؛ و لا شك في أنّ هذا العدوان سوف يتلقي هزيمة قاسـية و أنّ الحوثيين في اليمن الذين يسـعون إلي إحياء الفكر الزيدي في اليمن سوف يخرجون منتصرين بإذن الله تعالي.

ص: 60

المصادر

1. القرآن الكريم.

2. ابن ابي الرجال، احمد بن صالح (بلا تاريخ). مطلع البدور و مجمع البحور، تحقيق: عبد السلام عباس وجيه و محمد يحيي سالم عزان، اليمن: مركز التراث و البحوث اليمني.

3. ابن الامير الصنعاني، محمد بن اسماعيل (1348ه-). تطهير الاعتقاد من ادران الالحاد، القاهرة: مطبعة المنار.

4. (1366ه-). توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المدينة: المكتبة السلفيه.

5. (1384ه-). ديوان الامير الصنعاني، علي سيد صبح المدني، القاهرة: مطبعة المدني.

6. (1418ه-). الانصاف في حقيقة الاولياء و ما لهم من الكرامات و الألطاف، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن بن حمد البدر، المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان للنشر و التوزيع.

7. (1420ه-). ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، تحقيق: محمد صبحي بن حسن الحلاق، بيروت: دار ابن حزم.

8. (1981 م). منحة الغفار علي ضوء النهار (حاشيه علي ضوء النهار المشرق علي صفحات الازهار، تأليف: حسن بن احمد الجلال)، صنعاء: مكتبة غمضان لاحياء التراث اليمني.

9. (بلا تاريخ). ارشاد ذوي الألباب الي حقيقة اقوال ابن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الكريم جدبان، بلا مكان للنشر: المكتبة الشامله.

10. ابن الوزير اليمني، محمد بن ابراهيم (1409ه-). البرهان القاطع في اثبات الصانع و جميع ما جاءت به الشرائع، تحقيق: مصطفي عبد الكريم الخطيب، بيروت: دار المأمون للتراث.

1. (1415ه-). العواصم و القواصم في الذب عن سنّة ابي القاسم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثالثة.

2. (1419ه-). الروض الباسم في الذب عن سنّة ابي القاسم، علي بن محمد عمران، المملكة العربية السعودية: دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع.

3. (1407ه-). ايثار الحق علي الخلق في رد الخلافات إلي المذهب الحق من اصول التوحيد، بيروت: دار الكتب العلمية.

4. (1349ه-). ترجيح اساليب القرآن علي اساليب اليونان، القاهره: مطبعة القاهره.

5. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (1379ه-). فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفه.

6. ابن تيميه، احمد بن عبد الحليم (1379ه-). الرسالة التدمريه، الرياض: دار اللواء.

7. احمد، قاسم غالب، و آخرون (1403ه-). ابن الامير و عصره صورة من كفاح شعب اليمن، صنعاء: الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الاعلام و الثقافه.

8. الأكوع، اسماعيل بن علي (1415ه-). هجر العلم و معاقله، بيروت: دار الفكر المعاصر.

9. البيهقي، احمد بن حسين بن علي بن موسي (1424ه-). السنن الكبري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميه، الطبعة الثالثه.

10. زباره الحسني الصنعاني، محمد بن محمد يحيي (1405ه-). نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، بيروت: دار الآداب.

1. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (2002 م). الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين.

2. الشرجي، عبدالغني قاسم غالب (1408ه-). الامام الشوكاني حياته و فكره، بيروت: مؤسسة الرساله.

3. الشوكاني، محمد بن علي (1402 ه-). ديوان الشوكاني اسلاك الجواهر، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دمشق: دار الفكر للطباعة و التوزيع.

4. (1407 ه-). الدراري المضية شرح الدرر البهية، بيروت: دار الكتب العلميه.

5. (1411 ه-). الرسائل السلفية في احياء سنة خير البريه، رسالة شرح الصدور في تحريم رفع القبور، القاهره: مكتبة ابن تيميه.

6. (1411 ه-). الرسائل السلفيه في احياء سنة خير البريه، رسالة الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد، القاهره: مكتبة ابن تيميه.

7. (1419 ه-). ادب الطلب و منتهي الأرب، تحقيق: عبد الله يحيي السريحي، بيروت: دار ابن حزم.

8. (1984 م). تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، بيروت: دار القلم.

9. (بلا تاريخ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت: دار المعرفه.

10. عمادي، السيد محمد مهدي (2013 م). تأثيرپذيري زيديه از سلفيه، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير، الأستاذ المشرف: مصطفي سلطاني، قم: جامعة الأديان و المذاهب.

11. العمراني، القاضي محمد بن اسماعيل (بلا تاريخ). «الحرية الفكرية في اليمن في القرن الحادي عشر الهجري»، رسالة الاسلام، القاهره: دار التقريب بين المذاهب الاسلامية.

1. فرمانيان، مهـدي (2009 م). مباني فكري سـلفيه، رسالـة جامعية لنيل شـهادة الدكتوراه، الأسـتاذ المشـرف: احمد بهشتي، قم: إعداد المدرسين، جامعة قم.

2. فرمانيان، مهدي (2010 م). «سلفيه و تقريب»، في: هفت آسمان، العدد 47، ص131 – 150.

3. قائد الحاشدي، فيصل بن عبده (بلا تاريخ). امة في رجل، لمحات من حياة الامام المقبلي، مصر: دار الايمان الاسكندريه.

4. الكتـاني، محمـد عبـد الحي بن عبـد الكبير الإدريسـي (1982 م). فهرس الفهـارس و الأثبـات و معجـم المعـاجم و المشـيخات و المسلسلات، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار الغرب الاسلامي، الطبعة الثانية.

5. المقبلي، صالح بن مهدي (بلا تاريخ). العلم الشامخ في تفضيل الحق علي الآباء و المشايخ، دمشق: مكتبة دار البيان.

6. المقحفي، ابراهيم احمد (2000 م). معجم المدن و القبائل اليمنيه، صنعاء: دار الكلمه.

7. النجدي، سليمان بن سمحان (1431 ه–). تبرئة الشـيخين الامامين من تزوير اهل الكذب و المين، تحقيق: ابي الحسن علي بن احمد بن حسن الرازحي، القاهره: دار الامام احمد.

8. الوزير، عبـد الله بن علي (1405 ه–). تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشـر الهجري /تاريخ طبق الحلوي وصـحاف المن و السلوي، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، بيروت: دار المسيره.

9. الهاشمي، محمد بن سعد (1968 م). الطبقات الكبري، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر.

10. http://www.muqbel.net

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹